

## ١ - حَوَاءُ أُمِّ الْبَشَرِ ﷺ

كانت «حَوَاءُ» ﷺ أول النساء خَلَقًا، وأولهن زوجاً، وأولهن أماً، خلقها الله تعالى من ضِلَعٍ من أضلاع «آدم» ﷺ لِيَسْكُنَ إليها، وقد ذكر «أبو جعفر الطبري» في تاريخه، عن السدي، عن أبي مالك، وعن أبي صالح، عن ابن عباس، عن مُرَّةَ الهمداني، عن ابن مسعود، وعن ناس من أصحاب رسول الله ﷺ: فأخرج «إبليس» من الجنة حين لُجِنَ، وأسكن «آدم» الجنة، فكان يمشي فيها وحشياً، ليس له زوج يسكن إليها، فنام نومةً فاستيقظ، فإذا عند رأسه امرأة قاعدة، خلقها الله من ضِلَعِهِ، فسألها: ما أنت؟<sup>(١)</sup>. قالت: امرأة، قال: ولمْ خُلِقْتِ؟ قالت: لتسكن إليّ.

قالت له الملائكة ينظرون ما بلغ من علمه: ما اسمها يا آدم؟ قال: حَوَاءُ، قالوا: لِمَ سُميت حَوَاءُ؟ قال: لأنها خلقت من شيء حي، فقال الله تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَتَّادُمُ اسْكُنُ أَنْتَ وَرَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكَلَا مِنْهَا رَعَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا﴾ [البقرة، الآية: ٣٥] <sup>(٢)</sup>.

وذكر الطبري عن ابن إسحاق، قال: لما فرغ الله تعالى من معاتبة «إبليس» أقبل على «آدم» ﷺ وقد علمه الأسماء كلها، فقال: ﴿يَتَّادُمُ أَنْيْتَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ﴾ إلى ﴿وَأَعْلَمُ مَا بُدُونُ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ [البقرة، الآية: ٣٣]. قال: ثم ألقى السنة على «آدم» - فيما بلغنا عن أهل الكتاب، من أهل التوراة وغيرهم من أهل العلم - عن عبد الله بن عباس وغيره، ثم أخذ ضِلَعاً من أضلاعه من شِقِّهِ الأيسر، ولأَمِّ مكانها لحماً، و«آدم» ﷺ نائم لم يهَبَّ من نومته، حتى خلق الله تعالى من ضِلَعِهِ تلك زوجة «حَوَاءُ»، فسَوَّاهَا امرأةً ليسكن إليها، فلما كشف عنه السنة وهَبَّ من نومته رآها إلى جنبه، فقال فيما يزعمون والله أعلم: لحمي ودمي وزوجتي،

(١) في التفسير: «من أنت؟».

(٢) تاريخ الطبري (١/١٠٣).

فسكن إليها، فلما زوجه الله ﷺ، وجعل له سكناً من نفسه، قال له قُبلاً<sup>(١)</sup>: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٢٥﴾﴾ [البقرة، الآية: ٣٥] <sup>(٢)</sup>.

وذكر الطبري عن مجاهد في قوله ﷺ: ﴿وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ [النساء، الآية: ١]، قال: «حَوَاء» من قُضِيرِي<sup>(٣)</sup> «آدم»، وهو نائم، فاستيقظ فقال: «أنا» بالبطية، امرأة.

وتابع أبو جعفر الطبري القول: حدثنا المثنى، قال: حدثنا أبو حذيفة، قال: حدثنا شيبان، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد مثله، حدثنا بشر بن معاذ، قال: حدثنا يزيد بن زريع، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة: ﴿وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ [النساء، الآية: ١] يعني «حَوَاء»، خلقت من «آدم» من ضِلَع من أضلاعه<sup>(٤)</sup>.

وذكر الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية: وفي الصحيحين من حديث زائدة عن ميسرة الأشجعي، عن أبي حازم، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ أنه قال: «استوصوا بالنساء خيراً، فإن المرأة خلقت من ضلع، وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه، فإن ذهب تقيمُه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء خيراً» لفظ البخاري<sup>(٥)</sup>.

وقال الطبري: فلما أسكن الله ﷺ «آدم» ﷺ وزوجه، أطلق لهما أن يأكلا كل ما شاء أكله من كل ما فيها من ثمارها، غير ثمر شجرة واحدة ابتلاء منه لهما بذلك، وليمضي قضاء الله فيهما وفي ذريتهما، كما قال ﷺ: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٢٥﴾﴾ [البقرة، الآية: ٣٥]، فوسوس لهما الشيطان حتى زين لهما أكل ما نهاهما ربهما عن أكله من ثمر تلك الشجرة، وحسن لهما معصية الله في ذلك، حتى أكلا منها، فبدت لهما من سوءاتهما ما كان موارى عنهما منها.

(١) قُبلاً: عياناً.

(٢) تاريخ الطبري (١/١٠٤).

(٣) القُضِيرِي: أسفل الأضلاع.

(٤) تاريخ الطبري (١/١٠٤، ١٠٥).

(٥) البداية والنهاية (١/٨٤).

فكان وصول عدو الله «إبليس» إلى تزيين ذلك لهما، ما ذكر في الخبر الذي حدثني موسى بن هارون الهمداني، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا أسباط، عن السدي في خبر ذكره - عن أبي مالك، وعن أبي صالح، عن ابن عباس - وعن مُرَّةَ الهمداني، عن ابن مسعود، وعن أناس من أصحاب النبي ﷺ، قال: لما قال الله ﷻ لآدم: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٢٥﴾﴾ [البقرة، الآية: ٣٥]، أراد «إبليس» أن يدخل عليهما الجنة، فمنعه الخزنة، فأتى الحية، وهي دابة لها أربع قوائم، كأنها البعير، وهي كأحسن الدواب، فكلمها أن تدخله في فمها حتى تدخل به إلى «آدم»، فأدخلته في فمها، فمرت الحية على الخزنة، فدخلت وهم لا يعلمون، لِمَا أراد الله ﷻ من الأمر، فكلمه من فمها، ولم يُبَالِ كلامه، فخرج إليه، فقال: ﴿يَتَّكِدُمْ هَلْ أَذُكُّ عَلَى شَجَرَةِ الْجَنَّةِ وَمُلْكُ لَا يَبْلَى﴾ [طه، الآية: ١٢٠]، يقول: هل أدلك على شجرة إن أكلت منها كنت ملكاً مثل الله تبارك وتعالى، أو تكونا من الخالدين، فلا تموتان أبداً؟. وحلف لهما بالله إنني لكما لمن الناصحين، وإنما أراد بذلك أن يبدي لهما ما توارى عنهما من سوءاتهما بهتك لباسهما، وكان قد علم أن لهما سوءة لما كان يقرأ من كتب الملائكة، ولم يكن «آدم» يعلم ذلك، وكان لباسهما الظفر، فأبى «آدم» أن يأكل منها، فتصرفت «حواء» فأكلت، ثم قالت: يا آدم! كل، فإني قد أكلت، فلم يُضِرَّنِي، فلما أكل بدت لهما سوءاتهما، وطفقا يَخِصِفَان - يلزقان - عليهما من ورق الجنة<sup>(١)</sup>.

ثم استطرد ابن جرير يقول: حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن ليث بن أبي سليم، عن طاوس اليماني، عن ابن عباس، قال: إن عدو الله «إبليس» عرض نفسه على دواب الأرض: أيها تحمله حتى تدخل به الجنة حتى يكلم «آدم» وزوجه، فكل الدواب أبى ذلك عليه، حتى كَلَّم الحية، فقال لها: أمنعك من بني آدم، فأنت في ذمتي إن أنت أدخلتني الجنة، فجعلته بين نابين من أنيابها ثم دخلت به، فكلمهما من فمها، وكانت كاسية تمشي على أربع قوائم، فأعراها الله تعالى وجعلها تمشي على بطنها.

(١) تاريخ الطبري (١/١٠٦، ١٠٧).

قال: يقول ابن عباس: اقتتلوها حيث وجدتموها، وأخفروا ذمة عدو الله فيها<sup>(١)</sup>. ثم أردف ابن جرير يقول: حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا عمر بن عبد الرحمن بن مُهْرِب، قال: سمعت وهب بن مَنبّه يقول: لما أسكن الله تعالى «آدم» وزوجته الجنة، ونهاه عن الشجرة، وكانت شجرة غصونها متشعب بعضها في بعض، وكان لها ثمر تأكله الملائكة لخلدهم، وهي الثمرة التي نهى الله عنها «آدم» وزوجته، فلما أراد «إبليس» أن يستزلهما دخل في جوف الحية، وكان للحية أربع قوائم، كأنها بُحْيْتَة من أحسن دابة خلقها الله تعالى، فلما دخلت الحية الجنة خرج من جوفها «إبليس»، فأخذ من الشجرة التي نهى الله عنها «آدم» وزوجته، فجاء بها إلى «حواء»، فقال: انظري إلى هذه الشجرة، ما أطيب ريحها، وأطيب طعمها، وأحسن لونها! فأخذت «حواء» فأكلت منها، ثم ذهبت بها إلى «آدم» فقالت: انظر إلى هذه الشجرة، ما أطيب ريحها، وأطيب طعمها، وأحسن لونها! فأكل منها «آدم»، فبدت لهما سوءاتهما، فدخل «آدم» في جوف الشجرة، فناداه ربه: يا آدم! أين أنت؟ فقال: أنا هنا يا رب! قال: ألا تخرج؟ قال: أستحي منك يا رب! قال: ملعونة الأرض التي خلقت منها لعنة حتى يتحول ثمارها شوكة!

قال: ولم يكن في الجنة ولا في الأرض شجرة كانت أفضل من الطلح والسدر، ثم قال: يا حواء! أنت التي غررت عبدي، فإنك لا تحملين حملاً إلا حملته كرهاً، فإذا أردت أن تضعي ما في بطنك أشرفت على الموت مراراً.

وقال للحية: أنت التي دخل الملعون في بطنك حتى غرّ عبدي، ملعونة أنت لعنة حتى تتحول قوائمك في بطنك، ولا يكن لك رزق إلا التراب، أنت عدوة بني آدم وهم أعداؤك، حيث لقيت أحداً منهم أخذت بعقبه، وحيث لقيك شدّخ رأسك.

قيل لوهب: وما كانت الملائكة تأكل؟ قال: يفعل الله ما يشاء<sup>(٢)</sup>.

(١) تاريخ الطبري (١/١٠٧).

(٢) تاريخ الطبري (١/١٠٨).

وعن القاسم بن الحسن قال: حدثنا الحسين بن داود، قال: حدثني حجاج، عن أبي معشر، عن محمد بن قيس، قال: نهى الله تعالى «آدم» و«حَوَاءَ» أن يأكلا من شجرة واحدة في الجنة، ويأكلا منها رغداً حيث شاء، فجاء الشيطان فدخل في جوف الحية، فكلم «حَوَاءَ» ووسوس إلى «آدم» فقال: ﴿مَا نَهَكُمَا رَبُّكُمَا عَنِ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ﴾ ﴿٢٠﴾ وَقَاسَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَيْنَ النَّصِيحِينَ ﴿٢١﴾ [الأعراف، الآيتان: ٢٠، ٢١]، قال: فقطعت «حَوَاءَ» الشجرة، فدميت الشجرة، وسقط عنهما رياشهما الذي كان عليهما، ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلْتُ لَكُمَا إِنَّا الشَّيْطَانُ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ [الأعراف، الآية: ٢٢]، لِمَ أكلتها وقد نهيتك عنها؟ قال: يا رب! أطمعني «حَوَاءَ»، قال لِحَوَاءَ: لِمَ أطمعته؟ قالت: أمرتني الحية، قال: لِمَ أمرتها؟ قالت: أمرني إبليس، قال: ملعون مدحور! أما أنت يا حَوَاءُ! فكما أدميت الشجرة تَدْمِينِ فِي كُلِّ هَالَالٍ، وأما أنت يا حية! فأقطع قوائمك فتمشين جَزِيًّا عَلَى وَجْهِكَ، وسيشدخ رأسك من لقيك بِالْحَجَرِ، اهبطوا بعضكم لبعض عدو<sup>(١)</sup>.

وقال الطبري، عن ابن إسحاق: قال: حدثت أن أول ما ابتدأهما به من كيدِهِ إِيَاهُمَا، أَنَّهُ نَاحَ عَلَيْهِمَا نِيَاحَةَ أَحْزَنْتَهُمَا حِينَ سَمَعَاهَا، فَقَالَا لَهُ: مَا يَكِيدُكَ؟ قَالَ: أَبْكَى عَلَيَكُمَا، تَمُوتَانِ فَتَفَارِقَانِ مَا أَنْتَمَا فِيهِ مِنَ النِّعْمَةِ وَالْكَرَامَةِ، فَوَقَعَ ذَلِكَ فِي أَنْفُسَهُمَا، ثُمَّ أَتَاهُمَا فَوَسَّسَ إِلَيْهِمَا، فَقَالَ: يَا آدَمُ! هَلْ أَدَلَّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخَلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى؟ وَقَالَ: ﴿مَا نَهَكُمَا رَبُّكُمَا عَنِ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ﴾ ﴿٢٠﴾ وَقَاسَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَيْنَ النَّصِيحِينَ ﴿٢١﴾ [الأعراف، الآيتان: ٢٠، ٢١] أي تكونان ملكين أو تخلدان، أي: إن لم تكونا ملكين في نعمة الجنة فلا تموتان، يقول الله ﷻ: ﴿فَدَلَّهُمَا يَفْرُورًا﴾ [الأعراف، الآية: ٢٢].

وعن يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله ﷻ: ﴿فَوَسَّسَ﴾ [الأعراف، الآية: ٢٠] وسوس الشيطان إلى «حَوَاءَ» في الشجرة حتى أتى بها إليها، ثم حَسَّنَهَا فِي عَيْنِ «آدَمَ».

قال: فدعاها «آدم» إلى حاجته، قالت: لا، إلا أن تأتي ههنا، فلما أتى قالت: لا، إلا أن تأكل من هذه الشجرة، قال: فأكلا منها فبدت لهما سوءاتهما، قال: وذهب «آدم» هارباً في الجنة، فناداه ربه: يا آدم! أمني تفرُّ؟ قال: لا، يا رب! ولكن حياء منك.

قال: يا آدم! أنى أتيت؟ قال: من قبل «حواء» يا رب! فقال الله ﷻ: فإن لها عليّ أن أدميها في كل شهر مرة، كما أدمت هذه الشجرة، وأن أجعلها سفية، وقد كنت خلقتها حليمة، وأن أجعلها تحمل كُرْهاً وتضع كُرْهاً، وقد كنت جعلتها تحمل يسراً وتضع يسراً.

قال ابن زيد: ولولا البليّة التي أصابت «حواء» لكان نساء أهل الدنيا لا يحضن، ولكنّ حليمات، ولكنّ يحملن يسراً، ويضعن يسراً<sup>(١)</sup>.

وذكر الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية: وقد اختلف المفسرون في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾ [البقرة، الآية: ٣٥] ف قيل: هي الكرم، وروي عن ابن عباس، وسعيد بن جبير، والشعبي، وجعدة بن هبيرة، ومحمد بن قيس، والسُدّي في رواية عن ابن عباس، وابن مسعود، وناس من الصحابة، قال: وتزعم يهود أنها الحنطة، وهذا مروى عن ابن عباس، والحسن البصري، ووهب بن مُنّبّه، وعطية العوفي، وأبي مالك، ومُحارب بن دثار، وعبد الرحمن بن أبي ليلى، قال وهب: والحبة منه ألين من الزبد، وأحلى من العسل.

وقال الثوري، عن أبي حصين، عن أبي مالك: ولا تقربا هذه الشجرة، هي النخلة، وقال ابن جريج عن مجاهد: هي التينة، وبه قال قتادة، وابن جريج، وقال أبو العالية: كانت شجرة من أكل منها أحدث، ولا ينبغي في الجنة حدث! وهذا الخلاف قريب، وقد أبهم الله ذكرها وتعيينها، ولو كان في ذكرها مصلحة تعود إلينا لعيّنها لنا كما في غيرها من المحال التي تبهم في القرآن، وإنما الخلاف الذي ذكره في أن هذه الجنة التي دخلها «آدم»، هل هي في السماء أو في الأرض؟ هو الخلاف الذي ينبغي فصله والخروج منه، والجمهور على أنها هي التي في السماء، وهي جنة المأوى لظاهر الآيات والأحاديث، كقوله تعالى:

(١) تاريخ الطبري (١/١١٠، ١١١).

﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾ [البقرة، الآية: ٣٥] ، والألف واللام ليست للعموم، ولا لمعهود لفظي، وإنما تعود على معهود ذهني، وهو المتقرر شرعاً من جنة المأوى، وكقول «موسى» ﷺ لآدم ﷺ: «علام أخرجتنا ونفسك من الجنة؟» وروى مسلم في صحيحه من حديث أبي مالك الأشجعي واسمه سعد بن طارق، عن أبي حازم سلمة بن دينار، عن أبي هريرة، وأبو مالك، عن ربيعي، عن حذيفة، قال: قال رسول الله ﷺ: «يجمع الله الناس، فيقوم المؤمنون حين تزلف لهم الجنة، فيأتون «آدم» فيقولون: يا أبانا! استفتح لنا الجنة، فيقول: وهل أخرجكم من الجنة إلا خطيئة أبيكم؟» وذكر الحديث بطوله، وهذا فيه قوة جيدة ظاهرة في الدلالة على أنها جنة المأوى، وليست تخلو عن نظر.

وقال آخرون: بل الجنة التي أسكنها «آدم» لم تكن جنة الخلد، لأنه كُلف فيها ألا يأكل من تلك الشجرة، ولأنه نام فيها، وأخرج منها، ودخل عليه «إبليس» فيها، وهذا مما ينافي أن تكون جنة المأوى<sup>(١)</sup>.

وقال القاضي «الماوردي» في تفسيره: واختلف في الجنة التي أسكنها يعني «آدم» و«حَوَاء» على قولين: أحدهما: أنها جنة الخلد، الثاني: جنة أعدها الله لهما وجعلها دار ابتلاء، وليست جنة الخلد التي جعلها دار جزاء، ومن قال بهذا اختلفوا على قولين: أحدهما: أنها في السماء، لأنه أهبطهما منها، وهذا قول «الحسن»، والثاني: أنها في الأرض، لأنه امتحنهما فيها بالنهي عن الشجرة التي نهيا عنها دون غيرها من الثمار، وهكذا قول ابن يحيى، والله أعلم بالصواب من ذلك.

هذا كلامه - أي: الماوردي -، فقد تضمن كلامه حكاية أقوال ثلاثة، وأشعر كلامه أنه متوقف في المسألة.

ولقد حكى «أبو عبد الله الرازي» في تفسيره، في هذه المسألة أربعة أقوال، وهذه الثلاثة التي أوردها «الماوردي»، ورابعها: الوقف، وحكى القول بأنها في السماء، وليست جنة المأوى، عن «أبي علي الجبائي». وقد أورد أصحاب القول الثاني سؤالاً يحتاج مثله إلى جواب، فقالوا: لا شك أن الله ﷻ طرد «إبليس»



وقد روى ابن جرير في تاريخه، عن السدي - في خبر ذكره - عن أبي مالك، وعن أبي صالح، عن ابن عباس وعن مرة الهمداني، عن ابن معود، وعن ناس من أصحاب رسول الله ﷺ: ﴿أَهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوًّا﴾ [البقرة، الآية: ٣٦] ، فلعن الحية فقطع قوائمها، وتركها تمشي على بطنها، وجعل رزقها من التراب، وأهبط إلى الأرض «آدم» و«حواء» وإبليس والحية<sup>(١)</sup>.

وقد وردت الأخبار، في كتب السير أن الله ﷻ، خلق «آدم» ﷺ يوم الجمعة، وأخرج من الجنة يوم الجمعة، وأمره بالهبوط منها يوم الجمعة، وتاب عليه يوم الجمعة، وتوفاه يوم الجمعة، لذا كان يوم الجمعة أفضل الأيام، ومن التمس أن يصنع معروفاً، أو أراد أن يقوم بفعل خير فليبادر به يوم الجمعة، وقد أثيرت عن النبي ﷺ أحاديث عدة في فضل اليوم المذكور، منها: عن سعد بن عباد، عن رسول الله ﷺ، قال: «إن في الجمعة خمس خلال: فيه خُلِقَ «آدم»، وفيه أُهبط إلى الأرض، وفيه توفى الله «آدم»، وفيه ساعة لا يسأل العبد فيها ربه شيئاً، إلا أعطاه الله إياه، ما لم يسأل إثمًا أو قطيعة، وفيه: تقوم الساعة، وما من ملكٍ مُقَرَّبٍ ولا سماء ولا جبل ولا أرض ولا ریح، إلا مُشْفِقٌ من يوم الجمعة».

وعن أبي لبابة بن عبد المنذر، أن النبي ﷺ قال: «سيد الأيام يوم الجمعة، وأعظمها وأعظم عند الله من يوم الفطر ويوم النحر؛ وفيه خمس خلال: خلق الله تعالى فيه «آدم»، وأهبطه فيه إلى الأرض، وفيه توفى الله تعالى «آدم»، وفيه ساعة لا يسأل الله العبد شيئاً إلا أعطاه إياه ما لم يكن حراماً، وفيه تقوم الساعة؛ ما من ملكٍ مُقَرَّبٍ ولا سماء ولا أرض ولا جبال ولا ریح ولا بحر إلا وهو مُشْفِقٌ من يوم الجمعة، أن تقوم فيه الساعة»<sup>(٢)</sup>.

وعن أبي سلمة، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة، فيه خُلِقَ «آدم»، وفيه أُسْكِنَ الجنة، وفيه أُهبط، وفيه تقوم الساعة، وفيه ساعة - يُقَلَّلُها - وفي رواية ابن كثير: وقبض أصابعه

(١) تاريخ الطبري (١/١١٢).

(٢) تاريخ الطبري (١/١١٣).

يَقْلَلُهَا - لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله تعالى فيها خيراً، إِلَّا آتَاهُ اللهُ لِيَاَهُ، فقال عبد الله بن سلام: قد علمتُ أيَّ ساعة هي، هي آخر ساعات النهار من يوم الجمعة، قال الله ﷻ: ﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأُورِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ﴾ ﴿١٧﴾ [الأنبياء، الآية: ٣٧] (١).

وعن محمد بن سعد، قال: حدثنا هشام بن محمد، قال: أخبرني أبي، أبي صالح، عن ابن عباس، قال: خرج «آدم» من الجنة بين الصلاتين: صلاة الظهر وصلاة العصر، فأنزل إلى الأرض، وكان مكثه في الجنة نصف يوم من أيام الآخرة وهو خمسمائة سنة، من يوم كان مقداره اثنتي عشرة ساعة، واليوم ألف سنة مما يَعدُّ أهل الدنيا، وهذا أيضاً خلاف ما وردت به الأخبار عن رسول الله ﷺ، وعن السلف من علمائنا (٢).

وأخرج ابن كثير في البداية والنهاية: وروى الحافظ ابن عساكر، عن مجاهد، قال: أمر الله مَلَكَيْنِ أَنْ يَخْرُجَا «آدم» و«حَوَاءَ» مِنْ جَوَارِهِ، فَنَزَعَ «جَبْرِيلُ» التاج عن رأسه، وَحَلَّ «مِيكَائِيلُ» الإكليل عن جبينه، وتعلق به غصن، فظن «آدم» أنه قد عوجل بالعقوبة، فنكس رأسه يقول: العفو العفو، فقال الله: فراراً مني؟ قال: بل حياة منك، يا سيدي!

وقال الأوزاعي، عن حسان - هو ابن عطية - : مكث «آدم» في الجنة مائة عام، وفي رواية: ستين عاماً، وبكى على الجنة سبعين عاماً، وعلى خطيئته سبعين عاماً، وعلى ولده حين قتل أربعين عاماً. رواه ابن عساكر (٣).

وأمر الله بآدم وحواء ﷺ، فأهبطا من الجنة بعد الخطيئة، قبل غروب شمس يوم الجمعة الذي خلقه فيه، وقد وردت أحاديث عدة في مكان نزولهما، منها:

عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: إن أول ما أهبط الله تعالى «آدم» أهبطه بدهنًا أرض الهند.

(١) تاريخ الطبري (١/١١٧).

(٢) تاريخ الطبري (١/١٢٠).

(٣) البداية والنهاية (١/٩٠).

وعن يوسف بن مهران، عن ابن عباس، قال: قال علي بن أبي طالب عليه السلام: أطيب أرض في الأرض ريحاً أرض الهند، أهبط بها «آدم»، فعلق شجرها من ريح الجنة <sup>(١)</sup>.

وروى ابن جرير الطبري: حدثني الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: حدثنا هشام بن محمد، عن أبيه، عن أبي صالح، عن ابن عباس، قال: أهبط «آدم» بالهند، و«حَوَاء» بـجُدَّة، فجاء في طلبها حتى اجتمعا، فازدلفت إليه «حَوَاء»، فلذلك سميت «المزدلفة»، وتعارفا بـ «عرفات»، فلذلك سميت «عرفات» واجتمعا بـ «جَمْع»، فلذلك سميت «جمعاً»، قال: وأهبط «آدم» على جبل بالهند يقال له: «بَوْدَ».

أما ابن إسحاق فقد قال: وأما أهل التوراة فإنهم قالوا: أهبط «آدم» بالهند، على جبل يقال له: «واسم» عند وادٍ يقال له: «بهيل» بين الدَّهْنَجِ والمَنْدَلِ: بلدين بأرض الهند، قالوا: وأهبطت «حَوَاء» بـجُدَّة من أرض مكة.

وقال آخرون: بل أهبط «آدم» بـسَرَنْدِيبِ على جبل يدعى «بَوْدَ»، و«حَوَاء» بـجُدَّة من أرض مكة، و«إبليس» بـمَيْسَانَ، والحية بأصبهان، وقد قيل: أهبطت الحية بالبرية، و«إبليس» بساحل بحر الأُبُلَّةِ.

وهذا مما لا يوصل إلى علم صحته إلا بخبر يجيء مجيء الحجة، ولا يعلم خَبَرٌ في ذلك ورد كذلك، غير ما ورد من خبر هبوط «آدم» بأرض الهند، فإن ذلك مما لا يدفع صحته علماء الإسلام وأهل التوراة والإنجيل، والحجة قد ثبتت بأخبار بعض هؤلاء.

ولما ندم «آدم» عليه السلام على خطيته، وبكى بحرقة مدة سبعين سنة، باء إلى ربه بالتوبة، وناشده المغفرة.

قال أبو جعفر الطبري: فذكر أن «آدم» عليه السلام بكى واشتد بكاؤه على خطيته، وندم عليها، وسأل الله تعالى قبول توبته، وغفران خطيته، فقال في مسألته إياه: ما سأل من ذلك، كما حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا ابن عطية، عن قيس، عن

(١) تاريخ الطبري (١/١٢١).

ابن ليلى، عن المنهال، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس: ﴿فَلَقَىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَتَ قَنَابٍ عَلَيَّ﴾ [البقرة، الآية: ٣٧] قال: أي رب! ألم تخلقني بيدك؟ قال: بلى، قال: أي رب! ألم تنفخ في من روحك؟ قال: بلى، قال: أي رب! ألم تُمَكِّنِي جنتك؟ قال: بلى، قال: أي رب! ألم تسبق رحمتك غضبك؟ قال: بلى، قال: أرأيت إن تبت وأصلحت، أراجعي أنت إلى الجنة؟ قال: بلى. قال: فهو قوله تعالى: ﴿فَلَقَىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَتَ﴾ [البقرة، الآية: ٣٧] (١).

وذكر ابن كثير في البداية والنهاية: عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قال: الكلمات: اللهم! لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك، رب إنني ظلمت نفسي فاغفر لي إنك خير الغافرين، اللهم! لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك، رب إنني ظلمت نفسي فاغفر لي إنك خير الراحمين، اللهم! لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك، رب إنني ظلمت نفسي فتب عليّ إنك أنت التواب الرحيم (٢).

وذكر ابن كثير ما رواه الحاكم، والبيهقي، وابن عساكر من طريق عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن جده، عن عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله ﷺ: «لما اقترب «آدم» الخطيئة، قال: يا رب! أسألك بحق «محمد» أن غفرت لي، فقال الله: فكيف عرفت «محمدًا» ولم أخلقه بعد؟ فقال: يا رب! لأنك لما خلقتني بيدك، ونفخت في من روحك رفعت رأسي، فرأيت على قوائم العرش مكتوباً: لا إله إلا الله محمد رسول الله، فعلمت أنك لم تُضِفْ إلى اسمك إلا أحب الخلق إليك، فقال الله: صدقت يا آدم! إنه لأحب الخلق إليّ، وإذ سألتني بحقه، فقد غفرت لك، ولولا «محمد» ما خلقتك».

قال البيهقي: تفرّد به عبد الرحمن بن زيد بن أسلم من هذا الوجه، وهو ضعيف والله أعلم (٣).

وقد حاجَّ «موسى» آدم ﷺ، فعَلَبَ «آدم» بحجته، وقد روى أبو سلمة، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: حاجَّ «موسى» آدم ﷺ، فقال له: أنت

(١) تاريخ الطبري (١/١٣٢).

(٢) البداية والنهاية (١/٩١).

(٣) البداية والنهاية (١/٩٢).

الذي أخرجت الناس بذنبك من الجنة وأشقيتهم؟ قال آدم: يا موسى! أنت الذي اصطفاك الله برسالاته وبكلامه، أتلومني على أمر قد كتبه الله عليّ قبل أن يخلقني، أو قدّره عليّ قبل أن يخلقني، قال رسول الله ﷺ: فَحَجَّ «آدم» موسى، رزاه مسلم والنسائي<sup>(١)</sup>.

وجاء في حديث أبي هريرة المتفق على صحته، أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله خلق «آدم» وطوله ستون ذراعاً، فلم يزل الخلق ينقص حتى الآن»، وهذا يقتضي أنه خلق كذلك لا أطول من ستين ذراعاً، وأن ذريته لم يزالوا يتناقص خلقهم حتى الآن<sup>(٢)</sup>.

وأخرج الطبري عن ابن وكيع، قال: حدثنا عمرو بن حماد، عن أسباط، عن السدي: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾ [الأعراف، الآية: ١٧٢]، قال: أخرج الله «آدم» من الجنة، ولم يهبطه من السماء، ثم إنه مسح من «آدم» صفحة ظهره اليمنى، فأخرج منه ذرية كهيئة الذر بيضاً، مثل اللؤلؤ، فقال لهم: ادخلوا الجنة برحمتي، ومسح صفحة ظهره اليسرى فأخرج منه كهيئة الذر سوداً، فقال: ادخلوا النار ولا أبالي، فذلك حين يقول أصحاب اليمين وأصحاب الشمال، ثم أخذ الميثاق، فقال: ألسنت بربكم؟ قالوا بلى، فأعطاه طائفة طائعين، وطائفة على وجه التقية<sup>(٣)</sup>.

وكان أهم حدث نكّد على «آدم» و«حواء» حياتهما بعد أن أهبطا إلى الأرض، ذلك الخلاف الذي شَجَرَ بين ابنيهما «قاييل» و«هابيل» والنهاية المحزنة التي انتهى إليها، وقد ذكر العلامة «الآلوسي» في تفسيره الفخيم الموسوم بـ «روح المعاني» قصة ابني «آدم» ﷺ خلال تفسير الآيات المتعلقة بها، فقال: ﴿وَأَتَتْ عَلَيْهِمْ نَبَأًا ابْنَىٰ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُقْبَلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ لَئِن بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَنَّكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٨﴾ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ

(١) البداية والنهاية (١/٩٢).

(٢) البداية والنهاية (١/١٠٣).

(٣) تاريخ الطبري (١/١٣٦).

فَتَكُونُ مِنَ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴿٢٦﴾ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الخَاسِرِينَ ﴿٢٧﴾ فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُؤَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يُوتِلَقُ بِعَجْرَتِي أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِي سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ ﴿٢٨﴾ [المائدة، الآيات: ٢٧-٣١] ، وكان من قصتهما ما أخرجه ابن جرير، عن ابن معمر، وناس من الصحابة رضي الله عنهم أنه كان لا يولد لآدم عليه السلام مولود إلا ولد معه جارية، فكان يزوج غلام هذا البطن جارية هذا البطن الآخر، ويزوج جارية هذا البطن غلام هذا البطن الآخر، جعل افتراق البطون بمنزلة افتراق الجنس للضرورة إذ ذاك حتى ولد له ابنان يقال لهما: «هايل» و«قاييل». وكان «قاييل» صاحب زرع، و«هايل» صاحب ضرع، وكان «قاييل» أكبرهما، وكانت له أخت اسمها «إقليما» أحسن من أخت «هايل»، وأن «هايل» طلب أن ينكح أخت «قاييل» فأبى عليه، وقال: هي أختي، ولدت معي، وهي أحسن من أختك، وأنا أحق أن أتزوج بها، فأمره أبوه أن يزوجه «هايل» فأبى، فقال لهما: قَرِّبَا قَرِيبَانَا فَمَنْ أَيْكَمَا قُبِلَ تَزَوَّجَهَا، وإنما أمر بذلك لعلمه أنه لا يقبل من «قاييل» لأنه لو قبل جاز، ثم غاب عليه السلام عنهما آتياً مكة ينظر إليها، فقال «آدم» للسماء: احفظي ولدي بالأمانة فأبت، وقال للأرض، فأبت، وقال للجبال، فأبت، فقال لقاييل، فقال: نعم، تذهب وترجع وتجد أهلك كما يسرك، فلما انطلق «آدم» عليه السلام قَرِّبَا قَرِيبَانَا؛ فَقَرَّبَ «هايل» جَذْعَةً، وقيل: كبشاً، وقَرَّبَ «قاييل» حزمة سنبل، فوجد فيها سنبله عظيمة، ففركها وأكلها، فنزلت النار فأكلت قربان «هايل»، وكان ذلك علامة القبول، وكان أكل القربان غير جائز في الشرع القديم، وتركت قربان «قاييل» فغضب، وقال: لأقتلك، فأجابه بما قص الله تعالى (١).

يَبْدَأَنَّ «قاييل» خاسَ بعهد أبيه، «آدم» عليه السلام وخَفَرَ بوَعده له، ولم يرقب في أخيه إلا ولا ذمَّة. وعلى الرغم من أن «هايل» كان أقوى بنية من أخيه «قاييل» وأشدَّ بأساً، إلا أنه تحرَّج عن قتله واستسلم له خوفاً من الله تعالى، ولأن الدفاع عن النفس لم يكن جائزاً في الشريعة التي كانت تحكمهم في ذلك الزمان، وقد أخرج ابن المنذر عن ابن جريج، في رواية عن مجاهد، قال: كانت بنو إسرائيل

(١) تفسير روح المعاني للآلوسي (١١١/٥).

قد كتب عليهم، إذا الرجل بسط يده إلى الرجل، لا يمتنع منه حتى يقتله أو يدعه، أو تحريماً لما هو الأفضل الأكثر ثواباً، وهو كونه مقتولاً لا قاتلاً بالدفع عن نفسه بناءً على جوازه إذ ذاك.

وقال بعض المحققين: واختلف في هذا - الآن - على ما بسطه الإمام «الجصاص»، فالصحيح من المذهب أنه يلزم الرجل دفع الفساد عن نفسه وغيره، وإن أدى إلى القتل. ولذا قال ابن عباس رضي الله عنهما وغيره: إن المعنى في الآية: ﴿لَبِنٌ بَسَطَتْ إِلَيْكَ يَدَكَ﴾ على سبيل الظلم والابتداء ﴿لِنَقْتَلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ﴾ [المائدة، الآية: ٢٨] على وجه الظلم والابتداء، وتكون الآية على ما قاله مجاهد وابن جريج منسوخة، وهل نسخت قبل شريعتنا أم لا؟ فيه كلام، والدليل عليه قوله تعالى: ﴿فَقَاتِلُوا آلَ بَنِي نَفِيلٍ حَتَّى تَبْغَى حَتَّى تَفِيءَ﴾ [الحجرات، الآية: ٩] وغيره من الآيات والأحاديث.

وقيل: إنه لا يلزم ذلك بل يجوز، واستدل بما أخرجه ابن سعد في «الطبقات» عن «حَبَّابِ بْنِ الْأَرْثِ» عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه ذكر «فتنة القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي، فإن أدركت ذلك، فكن عبد الله المقتول، ولا تكن عبد الله القاتل»، وأولوه بترك القتال في الفتنة واجتنابها، وأول الحديث يدل عليه.

وأما من منع ذلك الآن مستدلاً بحديث «إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار»، فقد رُدَّ بأن المراد به أن يكون كل منهما عَزَمَ على قتل أخيه، وإن لم يقاتله، وتقابلاً بهذا القصد، انتهى بزيادة.

وقوله تعالى: ﴿إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْمَلَكِينَ﴾ [المائدة، الآية: ٢٨] تعليل عن الامتناع عن بسط يده ليقته، وفيه إرشاد «قابيل» إلى خشية الله تعالى على أتم وجه، وتعريض بأن القاتل لا يخاف الله تعالى، وقوله ﴿إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ﴾ [المائدة، الآية: ٢٩] تعليل آخر لامتناعه عن البسط، ولما كان كل منهما علة مستقلة لم يعطف أحدهما على الآخر إيذاناً بالاستقلال، ودفعاً لتوهم أن يكون جزء علة لا علة تامّة. وأصل البؤء اللزوم، وفي «النهاية»<sup>(١)</sup>: أبوء بنعمتك عليّ

(١) النهاية في غريب الحديث لابن الأثير.

وأبوء بذنبي: أي: ألتزم وأرجع وأُقِرُّ، والمعنى: إني أريد باستلامي وامتناعي عن التعرض لك أن ترجع بإثمي، أي: تتحملة لو بسطت يدي إليك حيث كنت السبب له، وأنت الذي علمتني الضرب والقتل، وإثمك حيث بسطت إلي يديك، وهذا نظير ما أخرجه مسلم، عن أبي هريرة مرفوعاً «المُسْتَبَّانِ مَا قَالَا فَعَلِيَ الْبَادِيءُ مَا لَمْ يَعْتَدِ الْمَظْلُومُ» أي على البادىء إثم سبه، ومثل إثم سب صاحبه لأنه كان سبباً فيه، إلا أن الإثم محطوط عن صاحبه معفو عنه لأنه مكافىء دافع عن عرضه، ألا ترى إلى قوله: «ما لم يعتد المظلوم»، لأنه إذا خرج من حد المكافأة واعتدى لم يسلم، كذا في «الكشاف».

قيل: وفيه نظر، لأن حاصل ما قرره أن على البادىء إثمه ومثل إثم صاحبه، إلا أن يتعدى صاحب فلا يكون هذا المجموع على البادىء، ولا دلالة فيه على أن المظلوم إذا لم يتعد كان إثمه المخصوص بسببه ساقطاً عنه، اللهم إلا بضميمة تنضم إليه، وليس في اللفظ ما يشعر بها. وردّه في الكشف بأنه كيف لا يدل على سقوطه عنه، وقوله عليه الصلاة والسلام «فعلى البادىء» مخصص ظاهر، وقول «الكشاف»: «إلا أن الإثم محطوط» تفسير لقوله: «فعلى البادىء» وقوله: «فعلية إثم سبه، ومثل إثم سب صاحبه» تفسير لقوله: «ما قالا» فكما يدل على أن عليه إثمًا مضاعفاً يدل على أن إثم صاحبه ساقط، هذا ثم قال: ولعل الأظهر في الحديث ألا يضم المثل، والمعنى: إثم سبابهما على البادىء، وكان ذلك لئلا يلتزم الجمع بين الحقيقة والمجاز<sup>(١)</sup>.

ولما استقر في خلد «قاييل» أن يقتل أخاه، لم يدر كيف ينفذ القتل، فتمثل له «إبليس» اللعين في هيئة طير، فأخذ طيراً فوضع رأسه بين حجرين، فشدخه، فعلمه القتل، فقتله كذلك وهو مستسلم، وأخرج عن ابن معبود، وناس من الصحابة رضي الله عنهم أن «قاييل» طلب أخاه ليقته فراغ منه في رءوس الجبال، فأتاه يوماً من الأيام، وهو يرعى غنماً له، وهو نائم، فرفع صخرة، فشدخ بها رأسه، فمات، فتركه بالعراء ولا يعلم كيف يدفن، إلى أن بعث الله تعالى الغراب، وكان لهاييل لما قتل عشرون سنة، واختلف في موضع قتله، فعن عمرو الشعباني، عن

(١) انظر روح المعاني (١١٢/٥، ١١٣).

كعب الأحبار: أنه قتل على جبل دير المران. وفي رواية عنه: أنه قتل على جبل قاسيون، وقيل: عند عقبة حراء، وقيل: بالبصرة في موضع المجد الأعظم.

وأخرج نعيم بن حماد، عن عبد الرحمن بن فضالة: أنه لما قُتِلَ «قَابِيلُ»، «هابيل»، مسخ الله تعالى عقله، وخلع فؤاده، فلم يزل تائهاً حتى مات، وروي أنه لما قتله اسودَّ جسده وكان أبيض، فسأله «آدم» عن أخيه، فقال: ما كنتُ عليه وكيلاً، قال: بل قتلتهُ ولذلك اسودَّ جسدك.

وأخرج ابن عساكر، وابن جرير، عن سالم بن أبي الجعد، قال: إن «آدم» ﷺ لما قُتِلَ أحدُ ابنيه الآخر، مكث مائة عام لا يضحك حزناً عليه، فأتى على رأس المائة، فقيل له: حَيَّاكَ اللهُ تعالى وبيَّاكَ، ويُسَّرُ بغلام، فعند ذلك ضحك، وذكر «محيي السنة» أنه عليه السلام ولد له بعد قتل ولده بخمسين سنة «بَيْت» ﷺ، وتفسيره - هبة الله - يعني أنه خلف من «هابيل»، وعلمه الله تعالى ساعات الليل والنهار، وعبادة الخلق من كل ساعة منها، وأنزل عليه خمسين صحيفة، وصار وصيَّ «آدم» ووليَّ عهده.

وأخرج ابن جرير عن عليّ - كرم الله وجهه - قال: لما قُتِلَ ابنُ «آدم» ﷺ أخاه بكى «آدم» ﷺ، ورثاه بشعر، وأخرج نحو ذلك الخطيب وابن عساكر، عن ابن عباس رضي الله عنهما وهو مشهور<sup>(١)</sup>.

وقال الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية»: وذكر أهل التواريخ والسير، أن «آدم» حزن على ابنه «هابيل» حزناً شديداً، وأنه قال في ذلك شعراً، وهو قوله فيما ذكره ابن جرير عن ابن حميد، ونظراً للخطأ الواقع في الأبيات التي رواها ابن كثير، فقد رجعت إلى تاريخ ابن جرير الذي نقل عنه الشعر، يقول ابن جرير الطبري: حدثنا ابن حميد قال: حدثنا سلمة، عن غياث بن إبراهيم، عن أبي إسحاق الهمداني، قال: قال علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه -: لما قُتِلَ ابنُ «آدم» بكاه «آدم» فقال:

تَغَيَّرَتِ الْبِلَادُ وَمِنْ عَلَيْهَا      فَوَجَّهَ الْأَرْضَ مُغْبَرًّا قَبِيحُ

(١) «روح المعاني» (١١٤/٥، ١١٥).

تَغَيَّرَ كُلُّ ذِي طَعْمٍ وَلَوْنٍ وَقَلَّ بَشَاشَةُ الْوَجْهِ الْمَلِيحِ<sup>(١)</sup>

قال: فاجيب «آدم» ﷺ:

أبا هابيلَ قد قُتِلَ جميعاً وصار الحيُّ كالْمَيْتِ الذَّبِيحِ<sup>(١)</sup>

وجاء بِشُرَّةٍ قد كان منها على خوفٍ فجاء بها يصيحُ<sup>(٢)</sup>

وقال ابن كثير: وهذا الشعر فيه نظر، وقد يكون «آدم» ﷺ قال كلاماً يَتَحَزَّنُ به بلغته، فالفه بعضهم إلى هذا، وفيه أقوال والله أعلم.

وقد ذكر مجاهد أن «قابيل» عوجل بالعقوبة يوم قتل أخاه، فعلقت ساقه إلى فخذه، وجعل وجهه إلى الشمس كيفما دارت تنكيلاً به، وتعجيلاً لذنبه وبُغْيِهِ، وحسده لأخيه لأبويه، وقد جاء في الحديث عن رسول الله ﷺ أنه قال: «ما من ذنب أجدر أن يعجل الله عقوبته في الدنيا مع ما يدخر لصاحبه في الآخرة من البغي وقطيعة الرحم».

وأخرج «الألوسي» في تفسيره، عن ميمون بن مهران، عن الحَبْرِ ﷺ أنه قال: من قال: إن «آدم» ﷺ قال شعراً فقد كذب، «إنَّ «محمداً» ﷺ، والأنبياء كلهم - عليهم الصلاة والسلام - في النهي عن الشعر سواء، ولكن لما قُتِلَ «قابيل»، «هابيل» رثاه «آدم» بالسرياني، فلم يزل ينقل حتى وصل إلى «يعرب بن قحطان»، وكان يتكلم بالعربية والسريانية، فنظر فيه فقدم وأخر، وجعله شعراً عربياً، وذكر بعض علماء العربية أن في ذلك الشعر لحناً أو إقواء، أو ارتكاب ضرورة، والأولى عدم نسبته إلى «يعرب» أيضاً لما فيه من الركافة الظاهرة<sup>(٣)</sup>.

وقضي الأمر الذي وُظِنَ «قابيل» نفسه عليه، من قتل أخيه، غير أنه وجد نفسه تُجَاهَ ورطة لا يعرف كيف يتخلص منها، بعد أن أصبح من الخاسرين، دنياً وآخرة، فقد أخرج الشيخان وغيرهما عن ابن مسعود ﷺ، قال رسول الله ﷺ: «لا تقتل نفس ظلماً إلا كان على ابن آدم الأول كِفْلٌ من دمه، لأنه أول من سنَّ القتل».

(١) في هذين البيتين إقواء.

(٢) تاريخ الطبري (١/١٤٥).

(٣) روح المعاني (٥/١١٥).

وأخرج ابن جرير والبيهقي في «شعب الإيمان». وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «إنا لنجد ابن آدم القاتل يقاسم أهل النار قسمة صحيحة، العذاب عليه شطر عذابهم»، وورد أنه أحد الأشقياء الثلاثة، وهذا ونحوه صريح في أن الرجل مات كافراً.

وأصرح من ذلك ما روي أنه لما قتل أخاه، هرب إلى «عدن» من أرض اليمن، فأتاه «إبليس» عليه اللعنة، فقال: إنما أكلت النار قرباناً «هابيل» لأنه كان يخدمها ويعبدها، فإن عبدها أيضاً حصل مقصودك، فبنى بيت نار فعبدها، فهو أول من عبد النار، والظاهر أن عليه أيضاً وَزْرٌ من يعبد النار، بل لا يبعد أن يكون عليه وَزْرٌ من يعبد غير الله تعالى إلى يوم القيامة، واستدل بعضهم بقوله سبحانه: ﴿فَأَصْحَبُ﴾ [المائدة، الآية: ٣٠] على أن القتل وقع ليلاً - وليس بشيء - ، فإن من عادة العرب أن يقولوا: أصبح فلان خاسر الصفقة إذا فعل أمراً ثمرته الخسران، ويعنون بذلك الحصول مع قطع النظر عن وقت دون وقت، وإنما لم يقل سبحانه - فأصبح خاسراً - للمبالغة، وإن لم يكن حينئذ خاسر سواه.

وقضت إرادة الله أن يكرم الموتى بدفنهم وعدم تركهم في العراء، عرضة للتفسخ بفعل حرارة الشمس وغيرها من عوامل الطبيعة، أو العبث بها من قبل الوحوش والتفؤت بها، فأرسل جل شأنه إلى «قاييل» غراباً ليعلمه كيف يدفن أخاه.

أخرج عبد بن حميد، وابن جرير، عن عطية، قال: لما قتله ندم، فضمه إليه حتى أزوَّج<sup>(١)</sup> وعكفت عليه الطير والسباع تنتظر متى يرمي به فتأكله، وكره أن يأتي به «آدم» عليه السلام فيحزنه، وتحير في أمره، إذ كان أول ميت من بني «آدم» عليه السلام، فبعث الله تعالى غرابين قتل أحدهما الآخر، وهو ينظر إليه، ثم حفر له بمنقاره وبرجله حتى مكَّن له، ثم دفعه برأسه حتى ألقاه في الحفرة، ثم بحث عليه برجله حتى واره، وقيل: إن أحد الغرابين كان ميتاً.

وذهب أكثر العلماء إلى أن الباحث - أي: الذي حفر الحفرة في الأرض - وارى جثته، وتعلَّم «قاييل»، ففعل مثل ذلك بأخيه، وروي ذلك عن ابن

(١) أزوَّج: أتنن.

عباس عليه السلام، وابن مسعود، وغيرهما، وذهب الأصم إلى أن الله تعالى بعث من بعثه فبحث في الأرض، ووارى «هابيل».

فلما رأى «قابيل» ما أكرم الله تعالى به أخاه ﴿قَالَ يَوَيْلَئِي﴾ [المائدة، الآية: ٣١] كلمة جزع وتحسّر، والويله كالويل: الهلكة كأن المتحسر ينادي هلاكه وموته ويطلب حضوره بعد تنزيله منزلة من ينادي، ولا يكون طلب الموت إلا ممن كان في حال أشد منه، والألف بدلاً من ياء المتكلم، أي - يا ويلتي - ، وبذلك قرأ «الحسن»: احضري فهذا أوانك، ﴿أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغَرَابِ فَأُورَى سَوْءَةً أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ﴾ [المائدة، الآية: ٣١] أي: صار معدوداً من عدادهم، وكان ندمه على قتله لما كابد فيه من التحير في أمره، وحمله على رقبته أربعين يوماً، أو سنة، أو أكثر على ما قيل، وتلمذة الغراب فإنها إهانة، ولذا لم يُلهم من أول الأمر ما أُلهم، واسوداد وجهه، وتبرئء أبويه منه<sup>(١)</sup>.

وذكر الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية: والذي رأيته في الكتاب الذي بأيدي أهل الكتاب الذين يزعمون أنه التوراة أن الله ﷻ أَجَّلَهُ وَأَنْظَرَهُ، وأنه سكن في أرض «نود» في شرقي «عدن»، وهم يسمونه «قنين»، وأنه ولد له «خنوخ»، ولخنوخ «عندر»، ولعندر «محوایل»، ولمحوایل «متوشيل»، ولمتوشيل «لامك»، وتزوج هذا امرأتين: «عَدَا» و«صَلَا»، فولدت «عَدَا» ولداً اسمه «إيل»، وهو أول من سكن القباب واقتنى المال، وولدت أيضاً «نوبل» وهو أول من أخذ في ضرب الونج والصنج، وولدت «صَلَا» ولداً اسمه «توبلقين» وهو أول من صنَّع النحاس والحديد، وبتتأ اسمها «نعمى».

وفيها أيضاً أن «آدم» طاف على امرأته فولدت غلاماً ودعت اسمه «شيت» وقالت: من أجل أنه قد وهب لي خلفاً من «هابيل» الذي قتله «قابيل»، وولد لشيت «أنوش»، قالوا: وكان عمر «آدم» يوم ولد له «شيت» مائة وثلاثين سنة، وعاش بعد ذلك ثمانمائة سنة، وكان عمر «شيت» يوم ولد له «أنوش» مائة وخمسة وستين، وعاش بعد ذلك ثمانمائة سنة وسبع سنين، وولد له بنون وبنات غير «أنوش» فولد لأنوش «قينان» وله من العمر تسعون سنة، وعاش بعد ذلك ثمانمائة

(١) روح المعاني (١/١١٥، ١١٧).

سنة وخمس عشرة سنة، وولد له بنون وبنات، فلما كان عمر «قينان» سبعين سنة ولد له «مهلاييل» وعاش بعد ذلك ثمانمائة سنة وأربعين سنة، وولد له بنون وبنات، فلما كان لمهلاييل من العمر خمس وستون سنة ولد له «يرد»، وعاش بعد ذلك ثمانمائة وثلاثين سنة، وولد له بنون وبنات، فلما كان ليرد مائة سنة واثنان وستون سنة ولد له «خنوخ»، وعاش بعد ذلك ثمانمائة سنة، وولد له بنون وبنات، فلما كان لخنوخ خمس وستون سنة ولد له «مَتُوشلخ»، وعاش بعد ذلك ثمانمائة سنة، وولد له بنون وبنات، فلما كان لَمَتُوشلخ مائة وسبع وثمانون سنة ولد له «لامك»، وعاش بعد ذلك سبعمائة واثنين وثمانين سنة، وولد له بنون وبنات، فلما كان للامك من العمر مائة واثنان وثمانون سنة ولد له «نوح»، وعاش بعد ذلك خمسمائة وخمساً وتسعين سنة، وولد له بنون وبنات، فلما كان لنوح خمسمائة سنة، ولد له بنون «سام» و«حام» و«يافت»، هذا مضمون ما في كتابهم صريحاً.

وفي كون هذه التواريخ محفوظة فيما نزل من السماء نظر، كما ذكره غير واحد من العلماء، طاعنين عليهم في ذلك، والظاهر أنها مقحمة فيها، ذكرها بعضهم على سبيل الزيادة والتفسير، وفيها غلط كثير<sup>(١)</sup>.

وذكر ابن جرير في تاريخه: أن «حَوَاءَ» ولدت لأدم ﷺ عشرين ومائة بطن، أولهم «قابيل» وتوأمته «قليما»، وآخرهم «عبد المغيث» وتوأمته «أمة المغيث»، وأما ابن إسحاق فذَكَرَ عنه، أن جميع ما ولدته «حَوَاءَ» لصلبه أربعون من ذكر وأنثى، في عشرين بطناً، وقال: قد بلغنا أسماء بعضهم ولم يبلغنا بعض.

وتابع ابن جرير القول: حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: فكان من بلغنا اسمه خمسة عشر رجلاً وأربع نسوة، منهم «قين» وتوأمته، و«هابيل» و«ليوذا»، و«أشوت بنت آدم» وتوأمها، و«شيت» وتوأمته، و«خرورة» وتوأمها، على ثلاثين ومائة سنة من عمره، ثم «أياد بن آدم» وتوأمته، ثم «بالغ بن آدم» وتوأمته، ثم «أثاني بن آدم» وتوأمته، ثم «توبة بن آدم» وتوأمته، ثم «بنان بن آدم» وتوأمته، ثم «شبوية بن آدم» وتوأمته، ثم «حيان بن آدم»

(١) البداية والنهاية (١/١٠٧).

وتوأمته، ثم «ضرابيس بن آدم» وتوأمته، ثم «هذر بن آدم» وتوأمته، ثم «يحد بن آدم» وتوأمته، ثم «سندل بن آدم» وتوأمته، ثم «بارق بن آدم» وتوأمته، كل رجل منهم تولد معه امرأة في بطنه الذي يُحْمَلُ به فيه .

وقد زعم أكثر علماء الفرس أن «جيومرت» هو «آدم»، وزعم بعضهم أنه ابن «آدم» لِصُلْبِهِ من «حواء» .

وقال فيه غيرهم أقوالاً كثيرة<sup>(١)</sup> .

وأخرج الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية: وقد ذكر أهل التاريخ: أن «آدم» ﷺ لم يمت حتى رأى من ذريته من أولاده وأولاده أربعمائة ألف نسمة، والله أعلم .

وقال تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَشَنَّهَا حَمَلَتْ حَمْلًا حَفِيًّا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَفَلَتْ دَعَا اللَّهَ رَبِّهَا لِيْنِ ءَاتِيَنَا صَلِيْمًا لَنَكُوْنَنَّ مِنَ الشَّاكِرِيْنَ ﴿١٨٨﴾ فَلَمَّا ءَاتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَآءَ فِيمَا ءَاتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُوْنَ ﴿١٨٩﴾ [الأعراف، الآيتان: ١٨٩، ١٩٠] .

فهذا تنبيه أولاً بذكر «آدم»، ثم استطرد إلى الجنس، وليس المراد بهذا ذكر «آدم» و«حواء» بل لما جرى ذكر الشخص استطرد إلى الجنس، كما في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ﴿١٤﴾ [المؤمنون، الآيتان: ١٢، ١٣] ، وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيْطَانِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ ﴿٥﴾ [الملك، الآية: ٥] ، ومعلوم أن رجوم الشياطين ليست هي أعيان مصابيح السماء، وإنما استطرد من شخصها إلى جنسها<sup>(٢)</sup> .

ثم أردف ابن كثير: فأما الحديث الذي رواه الإمام أحمد، حدثنا عبد الصمد، حدثنا عمر بن إبراهيم، حدثنا قتادة عن الحسن، عن سُمْرَةَ، عن النبي ﷺ، قال: «لما ولدت «حواء» طاف بها «إبليس» وكان لا يعيش لها ولد،

(١) تاريخ الطبري (١/١٤٥، ١٤٦) .

(٢) البداية والنهاية (١/١٠٧، ١٠٨) .

فقال: سمي «عبد الحارث» فإنه يعيش، فسمّته «عبد الحارث»، فعاش، وكان ذلك من وحي الشيطان وأمره.

وهكذا رواه الترمذي، وابن جرير، وابن أبي حاتم، وابن مردويه في تفاسيرهم عند هذه الآية، وأخرجه الحاكم في مستدركه، كلهم من حديث عبد الصمد بن عبد الوارث به، وقال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الترمذي: حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث عمر بن إبراهيم، ورواه بعضهم، عن عبد الصمد، ولم يرفعه، فهذه علة قاذحة في الحديث أنه روي موقوفاً على الصحابي، وهذا أشبه، والظاهر أنه تلقاه من الإسرائيليات، وهكذا روي موقوفاً على ابن عباس، والظاهر أن هذا متلقى عن كعب الأحبار ودونه، والله أعلم.

وقد فسّر الحسن البصري هذه الآيات بخلاف هذا، فلو كان عنده عن سُمْرَةَ مرفوعاً لما عدّل عنه إلى غيره، والله أعلم.

وأيضاً، فالله تعالى إنما خلق «وَحَوَاءَ» ليكونا أصل البشر، وليبئت منهما رجالاً كثيراً ونساءً، فكيف كانت «حَوَاءُ» لا يعيش لها ولد كما ذكر في هذا الحديث إن كان محفوظاً؟ والمظنون بل المقطوع به أن يرفعه إلى النبي ﷺ خطأ، والصواب وقفه، والله أعلم، وقد حرّرتنا هذا في كتابنا التفسير، والله الحمد<sup>(١)</sup>.

وجاء في حديث القاسم بن محمد، عن أبي إدريس الخولاني، عن أبي ذر الغفاري، قال: دخلت المسجد فإذا رسول الله ﷺ جالس وحده، فجلت إليه، فقال لي: «يا أبا ذر! إن للمسجد تحية وإن تحبته ركعتان، فقم فاركعهما»، فلما ركعتهما جلست إليه، فقلت: يا رسول الله! إنك أمرتني بالصلاة، فما الصلاة؟ قال: «خير موضوع، استكثِرْ أو استَقِلَّ»، ثم ذكر قصة طويلة، قال فيها: قلت: يا رسول الله! كم الأنبياء؟ قال: «مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً» قال: قلت: يا رسول الله! كم المرسل من ذلك؟ قال: «ثلاثمائة وثلاثة عشر جَمًّا غفيراً» يعني: كثيراً طيباً، قال: قلت: يا رسول الله! من كان أولهم؟ قال: «آدم» قال:

(١) البداية والنهاية (١/١٠٨).

قلت: يا رسول الله! وآدم نبي مرسل؟ قال: «نعم، خلقه الله بيده، ونفخ فيه من روحه، ثم سَوَّاهُ قُبْلًا» أي: عياناً<sup>(١)</sup>.

وقال ابن كثير في البداية والنهاية: وفي حديث الإسراء الذي في الصحيحين: أن رسول الله ﷺ لما مرَّ بآدم وهو في السماء الدنيا، قال له: «مرحباً بالابن الصالح والنبي الصالح»، قال: وإذا عن يمينه أسودة وعن يساره أسودة، فإذا نظر عن يمينه ضحك، وإذا نظر عن شماله بكى، فقلت: يا جبريل! من هذا؟ قال: هذا «آدم»، وهذا نَسَمُ بنيه، فإذا نظر قِبَلَ أهل اليمين، وهم أهل الجنة، ضحك، وإذا نظر قِبَلَ أهل الشمال، وهم أهل النار، بكى<sup>(٢)</sup>.

وأما عن عمر «آدم» ﷺ فقد أخرج ابن جرير الطبري في تاريخه: حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا يعقوب، عن جعفر، عن سعيد، في قوله ﷺ: ﴿وَإِذَا أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ [الأعراف، الآية: ١٧٢]، قال: أخرج ذريته من ظهره في صورة كهيئة الذر، فعرضهم على «آدم» بأسمائهم وأسماء آبائهم وأجالهم، قال: فعرض عليه روح «داود» في نور ساطع فقال: من هذا؟ قال: هذا من ذريتك، نبي خلقته، قال: كم عمره؟ قال: ستون سنة، قال: زيدوه من عمري أربعين سنة، قال: والأقلام رطبة تجري، وأثبتت لداود ﷺ الأربعون، وكان عمر «آدم» ألف سنة، فلما استكملها إلا الأربعون سنة بعث إليه ملك الموت، قال: يا آدم! أمرت أن أقبضك، قال: ألم يبق من عمري أربعون سنة؟ قال: فرجع ملك الموت إلى ربه ﷻ، فقال: إن «آدم» يدَّعي من عمره أربعين سنة، قال: أَخْبِرْ «آدم» أنه جعلها لابنه «داود»، والأقلام رطبة، وأثبتت لداود الأربعين.

ويزعم أهل التوراة أن عمر «آدم» ﷺ كله كان تسعمائة سنة وثلاثين سنة<sup>(٣)</sup>.

وعن حماد بن سلمة، عن ثابت البناني، عن الحسن، عن النبي ﷺ، قال:

(١) تاريخ الطبري (١/١٥١).

(٢) البداية والنهاية (١/١٠٩).

(٣) تاريخ الطبري (١/١٥١).

لما توفي «آدم» غسلته الملائكة بالماء وترأ، وألحدوا له - أي: عملوا له لحداً، وهو القبر - وقالت: هذه سنة «آدم» في ولده.

وروى سلمة، عن ابن إسحاق، عن الحسن بن ذكوان، عن الحسن بن أبي الحسن، عن أبي بن كعب، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أباكم آدم كان طَوَّالاً كالنخلة السحوق، ستين ذراعاً، كثير الشَّعر، مُوَارَى العورة، وأنه لما أصاب الخبيثة بدت له سواته، فخرج هارباً في الجنة فتلقته شجرة، فأخذت بناصيته، وناداه ربه: أفراراً مني؟ يا آدم! قال: لا والله، يا رب! ولكن حياءً منك مما قد جنيت. فأهبطه الله إلى الأرض، فلما حضرته الوفاة بعث الله إليه بحنوطه - وهو كل طيب يدخل للميت - وكفنه من الجنة، فلما رأت «حَوَاءُ» الملائكة، ذهبت لتدخل دونهم إليه، فقال: خَلِّي عني وعن رسل ربي، فإنني ما لقيتُ ما لقيتُ إلا منك، ولا أصابني ما أصابني إلا منك.

فلما قُبِضَ غَسَّلُوهُ بالسُّدْرِ والماء وترأ، وكفَّنُوهُ في وتر من الثياب، ثم لحدوا له فدفنوه، ثم قالوا: هذه سنة ولد «آدم» بعده<sup>(١)</sup>.

وعن الحارث بن محمد، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرني هشام بن محمد، قال: أخبرني أبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس، قال: لما مات «آدم» ﷺ قال «شيت» لجبرائيل - صلى الله عليهما -: صَلِّ عَلَى «آدم»، قال: تقدم أنت فصلِّ على أبيك، وكبِّرْ عليه ثلاثين تكبيرة، فأما خمس فهي الصلاة، وأما خمس وعشرون فتفضيلاً لآدم ﷺ.

وقد اختلف في موضع قبر «آدم» ﷺ فقيل: دفن بمكة في غار «أبي قُبَيْس»، وهو غار يقال له: غار الكنز، وعن أبي صالح، عن ابن عباس، قال: لما خرج «نوح» من السفينة، دَفَنَ «آدم» ﷺ ببيت المقدس.

وروي عن ابن عباس، ما حَدَّثَ به الحارث، قال: حدثنا ابن سعيد، قال: أخبرني هشام بن محمد، قال: أخبرني أبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس، قال: مات «آدم» ﷺ - على بَوْذ - قال أبو جعفر يعني الجبل الذي أهبط عليه

(١) تاريخ الطبري (١/١٦٠).

وذكر أن «حَوَاء» عاشت بعده سنة، ثم ماتت رحمهما الله، فدفنت مع زوجها في الغار الذي ذكرت، وأنهما لم يزالا مدفونين في ذلك المكان، حتى كان الطوفان، فاستخرجهما «نوح» وجعلهما في تابوت، ثم حملهما معه في السفينة. فلما غاضت الأرض الماء رَدَّهما إلى مكانهما الذي كانا فيه قبل الطوفان، وكانت «حَوَاء» قد غَزَلَتْ - فيما ذكر - ونسجت، وعجنت، وخبزت، وعملت أعمال النساء كلها<sup>(١)</sup>. رحم الله أم البشر «حَوَاء»، ورحم الله «آدم» أول الأنبياء.

---

(١) تاريخ الطبري (١/١٦١).